

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملتقى الدولي حول:

التفصيد القرآني الجديد والمقاربات الحديثة في الدراسات القرآنية المعاصرة

المحور الثاني:

المحور العلمي

عنوان المداخلة:

"التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني عند الحدائين

- محمد الشرفي أنموذجا -

الطالب: يونس لقصير

lekciyounes@gmail.com

أ.د. شبايكي الجمعي

djemai111@yahoo.fr

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

"التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني عند الحدائين

- محمد الشرفي أنموذجا-

## Objectives interpretation In understanding the Quranic text for the modernists

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد حظيت المقاصد باهتمام بالغ في العصر الحديث، فلم تعد مجرد مبحث في زاوية من زوايا أصول الفقه، بل صارت علما قائما برأسه، ألفت فيه العديد من المؤلفات والبحوث والمصنفات في مقاصد وحكم شتى فنون الشريعة: مقاصد القرآن، مقاصد السنة النبوية، مقاصد العقيدة، مقاصد الأحكام الفقهية، مقاصد الأخلاق وتزكية النفس...

ومع هذا التنوع والثراء في المواضيع والتخصصات، كان هناك تنوع آخر في الآراء والأفكار حول موضوع المقاصد وتطبيقها في فهم القرآن وتفسيره.

ومن التيارات المعاصرة التي اهتمت بالمقاصد القرآنية: التيار الحدائني، الذي كان له نظرة خاصة حول تطبيق "التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني.

وهذه الورقة البحثية غرضها الوقوف على أهم آراء التيار الحدائني حول توظيف "التأويل المقاصدي" في تفسير القرآن الكريم، وذلك من خلال دراسة وتحليل موقف أحد أهم الحدائين المعاصرين وهو الكاتب التونسي "محمد الشرفي".

### إشكالية البحث:

وفي ضوء ما سبق تبرز إشكالية البحث والتي يمكن صياغتها في التساؤل التالي: ما المراد بـ "التأويل المقاصدي" لنصوص القرآن الكريم وفق المنظور الحدائني؟.

ومن خلال هذا التساؤل الرئيسي تبرز جملة من التساؤلات التالية:

- من هو محمد شرفي؟

- ما هو مفهوم "التأويل المقاصدي" عنده؟.
- ما هي حدوده وضوابطه وفق المنظور الحدائبي عموماً؟.
- هل هناك نماذج وتطبيقات لـ"التأويل المقاصدي" في فهم نصوص القرآن الكريم عند محمد شرفي وعند الحدائبيين عموماً؟.
- هل هناك فروق جوهرية بين "التأويل المقاصدي" عند علماء المقاصد الأصوليين وعند الحدائبيين؟.

### عنوان الدراسة:

جاءت هذه الدراسة موسومة بـ: "التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني عند الحدائبيين

- محمد الشرفي أنموذجاً-.

### أهداف الدراسة:

وقد أردت من خلال هذه الدراسة الوصول إلى الأهداف التالية:

- إبراز الموقف الحدائبي من "التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني.
- بيان العلاقة بين المعاني الحرفية والمقاصد القرآنية من وجهة النظر الحدائبية.
- بيان الموقف الحدائبي من "التأويل المقاصدي" بتغير الظروف والملابسات.

خطة البحث: وقد أردت معالجة هذا الموضوع وفق الخطة التالية:

### مقدمة

المبحث الأول: التعريف بالكاتب "محمد الشرفي"

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: أهم وظائفه

المطلب الثالث: نشاطاته السياسية

المطلب الرابع: نزعتة الحدائفة

المطلب الخامس: وفاته

## المبحث الثاني: مفهوم التأويل المقاصدي

المطلب الأول: مفهوم التأويل

المطلب الثاني: مفهوم المقاصد

المطلب الثالث: مفهوم "التأويل المقاصدي"

## المبحث الثالث: عرض الموقف الحدائفي من "التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني

المطلب الأول: تقديم مقصد النص على المعاني الحرففة

المطلب الثاني: انعدام الضوابط المعرففة لهذا التأويل

المطلب الثالث: ربط "التأويل المقاصدي" بعامل الزمان والمكان

## المبحث الرابع: نماذج عن "التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني وفق المنظور الحدائفي

المطلب الأول: نماذج من استدلال الفكر الحدائفي باجتهادات عمر رضي الله عنه

المطلب الثاني: نماذج معاصرة عن التأويل المقاصدي وفق المنظور الحدائفي

## المبحث الخامس: مقارنة بين "التأويل المقاصدي" عند الأصوليين وعند الحدائفين

المطلب الأول: الاختلاف في توظيف المعاني الحرففة واللغوية للنصوص

المطلب الثاني: الاختلاف في اعتبار مقصد التعبد

المطلب الثالث: الاختلاف في منشأ المصلحة

الخاتمة

## المبحث الأول: التعريف بالكاتب "محمد الشرفي"<sup>1</sup>

### المطلب الأول: مولده ونشأته

ولد الكاتب والناشط السياسي والحقوقى التونسي محمد الشرفي في مدينة صفاقس 11 أكتوبر 1936م، درس في كلية الحقوق بباريس ونشط في الاتحاد العام لطلبة تونس حيث تأثر بالفكر اليساري، ومالبت أن التحق بتجمع الدراسات والعمل الاشتراكي في تونس المعروف باسم: "حركة آفاق"، والمعارض للرئيس التونسي آنذاك محمد بورقيبة.

ونتيجة لذلك أُلقي عليه القبض في مارس 1968م؛ ليُقدّم للمحاكمة صباحة عشرات الناشطين السياسيين في سبتمبر من نفس العام؛ حيث سجّني سجن برج الرومي، إلى أن صدر في حقه عفو رئاسي في 1 جوان 1969م، بعد 15 شهرا قضاها داخل السجن.

ابتعد بعد خروجه من السجن عن النشاط السياسي وواصل دراسته الجامعية متحصلا على التبريز في القانون الخاص عام 1971م، وهي أعلى شهادة جامعية للالتحاق المباشر بمنصب التدريس في التعليم الثانوي أو التعليم العالي.

### المطلب الثاني: أهم وظائفه

شغل محمد الشرفي منصب أستاذ مساعد في كلية الحقوق بتونس، ثم عين أستاذا بكلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية بتونس.

وفي 11 أبريل 1989م عينه زين العابدين بن علي وزيرا للتربية والتعليم العالي والبحث العلمي؛ وقد شهدت فترة توليه المنصب توتر علاقته بحركة النهضة التونسية التي اهتمته بإحداث تغييرات في مناهج التربية الإسلامية في إطار إصلاح التعليم الذي اعتمده آنذاك.

<sup>1</sup> ينظر تفاصيل هذه الترجمة في موقع: <https://www.culture-news.tn/wp/?p=23459>، تاريخ التصفح: 09:14، 2022/07/06م.

وقد ظل محمد الشرفي في منصب الوزارة المذكورة إلى غاية 30 ماي 1994م، حيث غادره على إثر التغيير الوزاري الذي قام به الرئيس التونسي زين العابدين بن علي غداة الانتخابات التشريعية التي جرت في تلك الفترة.

### المطلب الثالث: نشاطاته السياسية

في عام 1980م انضم محمد الشرفي للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان التي تولى منصب نائب الرئيس فيها عام 1982، ثم رئيسا بالنيابة في أوت 1988م، لينتخب رئيسا لها في مارس 1989م بعد انتخابه أثناء مؤتمرها الثالث.

ابتعد محمد الشرفي نسبيا عن الساحة السياسية في النصف الثاني من التسعينات؛ وذلك بعد عزله عن منصب وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، إلى أن أعلن معارضته علنا عام 2001م للتعديلات الدستورية التي أزمع زين العابدين بن علي القيام بها لتمكينه من تمديد ولايته. ليواصل في السنوات التالية انتقاده للسياسات الرسمية للنظام التونسي، وفي عام 2004م أعلن تأييده لترشيح محمد علي الحلواني للانتخابات الرئاسية التي أقيمت في أكتوبر من ذلك العام.

### المطلب الرابع: نزعتة الحدائية

يعتبر محمد الشرفي من رجال الحدائة في تونس والعالم العربي عموما، حيث يرى بأنا الحدائة التونسية ظلت بفعل تصرف الرئيس بورقيبة حدائة منقوصة؛ نظرا لافتقارها - بحسب رأيه- إلى الديمقراطية، كما يرى بأن حدائة الدولة والمجتمع لم تأخذ السلطات العمومية في البلدان العربية الإسلامية الأخرى مأخذ الأولوية؛ لذلك كانت الحدائة فيها أشد بطؤا وتأخرا مما هي في تونس.

كما أن كتبه ومقالاته تنم عن فكر حدائي، ولعلّ من أشهرها كتابه: "الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي" الصادر بالفرنسية سنة 1999م، والذي يعتبر من أشهر مساهماته الفكرية في جهد من يسمون أنفسهم "التنويريين" سواء التونسيين منهم أو العرب بوجه عام.

فما جاء في هذا الكتاب قوله: "ولعله قد آن الأوان لتتخلى الجماهير العربية عن الخرافات، فتقبل على أهداف أكثر واقعية وحدوى، هي أهداف الحداثة والتنمية..."<sup>1</sup>.

### المطلب الخامس: وفاته

بعد صراعه مع مرض عضال توفي محمد الشرفي في 6 جوان 2008م عن عمر ناهز 72 سنة، ودفن في مقبرة الجلاز بالعاصمة تونس، في جنازة حضرها عدة وجوه من اليسار التونسي، إضافة إلى وزير التعليم العالي الأزهر بوعوي.

### المبحث الثاني: مفهوم التأويل المقاصدي<sup>2</sup>

"التأويل المقاصدي" مصطلح مركب من مصطلحين اثنين هما: "التأويل" و"المقاصد"، ولكل واحد من هذين المصطلحين دلالة وأهميته العلمية، ولمعرفة مفهوم هذا المركب لا بد من الرجوع إلى جذور هذين المصطلحين اللغوية والاصطلاحية.

### المطلب الأول: مفهوم التأويل

### الفرع الأول: التأويل في اللغة

التأويل في اللغة تفعيل من الرباعي المضَعَّف (أَوَّلَ)، يقال: أَوَّلَ يُؤَوِّلُ تأويلاً، ويأتي في اللغة على معان متعددة منها<sup>3</sup>:

1- العودة والرجوع: فيقال "أَوَّلَ الحُكْمَ إلى أهله" أي: أرجعه وردّه إليهم.

2- الجمع والإصلاح: يقال: أَوَّلْتُ الشيءَ أَوَّؤُهُ إذا جمعته وأصلحته.

<sup>1</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، محمد الشرفي، دار الجنوب: تونس، دط، 2008م، ص19.

<sup>2</sup> ينظر: التأويل المقاصدي للحديث النبوي: مشروعيته، تطبيقاته وضوابطه، حسيبة مرابطان، مقال منشور بمجلة المعيار، العدد: 57، المجلد: 25، 2021م، ص170 وما بعدها.

<sup>3</sup> ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1 1421هـ/2000م، ج1، ص159. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار المعارف: القاهرة، دط، دت، ج1، ص172. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1385هـ/1965م، ج28، ص31.

3- التفسير وكشف المراد: ومنه قولهم: تَأْوِيلُ الرَّؤْيَا، ومعناه: تفسيرها وتعبيرها.

### الفرع الثاني: التأويل في الاصطلاح

لفظة التأويل من الألفاظ التي تعددت معانيها الاصطلاحية بحسب الاستعمال، فيمكن تمييز ثلاثة معانٍ رئيسية هي<sup>1</sup>:

**المعنى الاصطلاحي الأول:** أن التأويل بمعناه التفسير، وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن الكريم.

**المعنى الاصطلاحي الثاني:** أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، وذلك كما في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾، حيث جعل عين ما حدث في الخارج حقيقة من سجود أبويه وإخوته له هو تأويل الرؤيا.

**المعنى الاصطلاحي الثالث:** أن التأويل هو صرف اللفظ عن احتمال الراجح إلى احتمال المرجوح؛ لدليليقتربه. وهو اصطلاح كثير من الفقهاء والأصوليين.

وهذا المعنى الاصطلاحي الأخير هو المقصود في هذه الدراسة، فهو يتعلق بالاجتهاد في فهم نصوص القرآن الكريم، وصرفها عن ظاهرها الراجح إلى احتمال مرجوح بناء على دلائل وقرائن. وهو منزل أقدم؛ لذلك اختلف العلماء في شروطه ومجال تطبيقه، فكان بسبب ذلك من التأويل ما هو صحيح مقبول، ومنه ما هو فاسد مردود؛ يقول الإمام الشوكاني في تعريفه بأنه: "حمل الظاهر على المحتمل المرجوح". وهذا يتناول التأويل الصحيح والفاقد، فإن أردت تعريف التأويل الصحيح زدت في الحد: دليل يصيره راجحاً؛ لأنه بلا دليل، أو مع دليل مرجوح، أو مساوٍ فاسد"<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: مفهوم المقاصد

<sup>1</sup> ينظر هذه المعاني الثلاث في: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحراني، دار الوفاء: المنصورة، ط3، 1426هـ/2005م، ج3، ص37.

<sup>2</sup> إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تح: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة: الرياض، ط1، 1421هـ/2000م، ج2، ص754.

## الفرع الأول: المقاصد في اللغة

المقاصد جمع مَقْصَد، وهو مصدر من الفعل الثلاثي قَصَدَ يقصد يقصد. ولهذه الكلمة استعمالات ومعان عديدة ذكرها علماء اللغة منها:

- 1- استقامة الطريق: ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: 9] أي: علما للتهيئة الطريق للمستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة. وطريق قاصد: سهل مستقيم. وسَفَرٌ قاصدٌ: سهل قريب، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَوْ كَانَعَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾ [التوبة: 42]<sup>1</sup>.
- 2- العدل والوسط بين الطرفين: وهو ما بين الإفراط والتفريط، وما بين الإسراف والتقتير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: 32] أي: بين الظالم والسابق بالخيرات<sup>2</sup>.
- 3- طلب الشيء وإتيانه والعزم عليه: فيقال: قَصَدْتُهُ وقَصَدْتُ له وقَصَدْتُ إليه<sup>3</sup>.

## الفرع الثاني: المقاصد في الاصطلاح

نظر التأخر استقلال علم المقاصد بالتأليف مقارنة بباقي علوم الشريعة الإسلامية، فقد تأخر كذلك وضع تعريف جامع مانع لها، فحتى أبو المقاصد الإمام أبو إسحاق الشاطبي لم يحرص على إعطاء تعريف دقيق لمقاصد الشريعة؛ لكونه ألف كتابه "الموافقات" للعلماء الراسخين في علوم الشريعة، ممن ليسوا بحاجة إلى إعطائهم تعريفا لمعنى مقاصد الشريعة، خاصة وأن هذا المصطلح مستعمل ورائج بين العلماء قبل الشاطبي بقرون<sup>4</sup>.

لكن ومنذ بدء التأليف في علم مقاصد الشريعة الإسلامية على وجه الاستقلال والتخصيص، حرص العلماء على وضع تعريف دقيق لها، فجاءت تعريفات متقاربة من أهمها:

---

<sup>1</sup> ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، المصدر السابق، ج6، ص185. لسان العرب، المصدر السابق، ج5، ص3642. تاج العروس من جواهر القاموس، المصدر السابق، ج9، ص36.

<sup>2</sup> لسان العرب، المصدر السابق، ج5، ص3642. تاج العروس، المصدر السابق، ص36.

<sup>3</sup> لسان العرب، المصدر السابق، ج5، ص3642. تاج العروس، المصدر السابق، ص36.

<sup>4</sup> ينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، تقديم: طه جابر العلواني، ط4، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فيرجينيا (و.م.أ)، 1415هـ/1995م، ص17.

## 1-تعريف

### العلامة

محمد

الطاهر بن عاشور: "مقاصد التشريع العامة: هي المعاني والحكم المحفوظة للشارع في جميع أحوال التشريعاً ومعظمها"<sup>1</sup>.

2-تعريف لالفاصي: "المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"<sup>2</sup>.

3-تعريف أحمد الريسوني: "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها المصلحة العباد"<sup>3</sup>.

4-تعريف الخادمي: "هي المعاني المحفوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها، سواء أكانت للمعاني حكماً

جزئية أم مصالح كلية، أم سماتاً جمالية، وهي تتجمع مع بعضها فواحد هو تقرير عبودية الله، ومصلحة الإنسان في الدارين"<sup>4</sup>.

ومن هذه التعريفات يتضح أن المعنى الذي يدور حوله مفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية هو: المعاني

والأهداف والحكم التي قصدها الشارع الحكيم لضمان تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

## المطلب الثالث: مفهوم "التأويل المقاصدي"<sup>5</sup>

بعد معرفة مفهوم مصطلحي "التأويل" و"المقاصد" على وجه الانفراد، صار من الممكن تحديد مفهوم

لمصطلح "التأويل المقاصدي" الذي يقصده علماء الأصول والمقاصد، بحيث تكون الدلائل والقرائن التي

يصرف لأجلها فهم النص عن ظاهره إلى احتمال مرجوح هي دلائل وقرائن مقاصدية من حصول المصلحة

ودرء المفسدة، شريطة أن تراعى القواعد والكليات التي جاءت الشريعة لتحقيقها.

فعلماء المقاصد الأصوليون يقررون أنه: "إذا جاء النص وكان دالاً على الحكم وظاهراً فيه، فيسقط

الاجتهاد حينئذ ولا يعتدّ به؛ إذ لا اجتهاد مع النص... ويؤخذ بالمؤول متى صرف اللفظ بتأويله عن

<sup>1</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تقديم: حاتم بوسمة، دار الكتاب اللبناني: بيروت، دط، 2011م، ص82.

<sup>2</sup> مقاصد الشريعة ومكارمها، علّال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، ط5، 193م، ص7.

<sup>3</sup> نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المصدر السابق، ص19.

<sup>4</sup> الاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه مجالاته، نور الدين بن مختار الخادمي، دار الكتب القطرية: الدوحة، ط1، 1419هـ/

1998م، ص52.

<sup>5</sup> التأويل المقاصدي للحديث النبوي: مشروعيته، تطبيقاته وضوابطه، المصدر السابق، ص172.

الاحتمال الظاهر إلى احتمال راجح يعتضد بدليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر"<sup>1</sup>.

وبناء على ذلك يمكن تعريف مصطلح "التأويل المقاصدي" بأنه: صرف اللفظ عن المعنى الظاهر المتبادر للذهن إلى معنى مرجوح يحتمله دليل أو قرينة مقاصدية.

المبحث الثالث: عرض الموقف الحدائي من "التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني

---

<sup>1</sup> محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، دط، 1425هـ/2004م، ج2، ص25.

من المعروف عن الفكر الحدائياً أنها غالباً ما ينطلق في قراءاته للنصوص من المناهج اللغوية، حيث يركز الكثير من الحدائين في دراستهم لها على المناهج البنيوية والتفكيكية، ولا يبدون في العادة أي اهتمام لغايات المؤلف من تأليفه أو المعاني التي يرمي إليها.

بل إن الكثير منهم يعتقد استقلالية النص القرآني عن قائله أو مؤلفه؛ فبمجرد أن يُدوّن النص كتابة يصبح مستقلاً عن قصد المؤلف، وبالتالي فليس الغرض هو الوصول إلى مقصد المتكلم أو الكاتب، وإنما المهم هو ما يفهمه القارئ حسب أحكامه وأفكاره، فهم يتعاملون مع قراءة النص وكأن مؤلفه قد مات، وهو ما يعبرون عنه بـ: "موت المؤلف"<sup>1</sup>.

لكن العديد من الكتاب والمفكرين الحدائين قد ركبوا موجة "التأويل المقاصدي"، وصاروا يدندنون حول فهم النص أو الخطاب القرآني في إطار روحه ومقاصده العامة، ويتكلمون عن المصلحة العامة والخاصة، ويعطونه اهتماماً بالغاً، سواء من خلال كتاباتهم أو في محافلهم وندواتهم الفكرية.

ومن جملة هؤلاء الكاتب التونسي محمد الشرفي، حيث أسلط في هذا المبحث الضوء على كلامه في كتابه: "الإسلام والحرية سوء الفهم التاريخي"، والذي أحاول من خلالها إعطاء صورة ولو جزئية للرؤية الحدائية حول "التأويل المقاصدي" وكيفية توظيفه في فهم واستنطاق النص القرآني.

ومن خلال كلام محمد الشرفي حول هذا الموضوع وكذا كلام غيره من المفكرين الحدائين حول "التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني يمكن أن تتضح ثلاث سمات أساسية وهي: تقديم مقصد النص على المعاني الحرفية، انعدام الضوابط المعرفية لهذا التأويل، وكذا ربط "التأويل المقاصدي" بعامل الزمان والمكان.

### المطلب الأول: تقديم مقصد النص على المعاني الحرفية

يرى محمد الشرفي بأن "التأويل المقاصدي هو التأويل الأنسب من الوجهة الدينية" لفهم نصوص القرآن، وتنزيل أحكامه التشريعية، فهو الحل الأمثل في نظره لتجنب العقبات والصعاب التي تحول دون تطبيق المفاهيم الحرفية للنصوص على أرض الواقع؛ نظراً للتطور والتغير في الظروف الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المجتمعات الإسلامية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: العلمانيون والقرآن الكريم "تاريخية النص"، أحمد إدريس الطعان، دار ابن حزم: الرياض، ط1، 1428هـ/2007م، ص683.

<sup>2</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، المصدر السابق، ص124.

لذلك فهو يرى بأن يتم التركيز على جوهر النصوص وروحها لا على شكليات الألفاظ وظواهرها، وعليه ينبغي حسب رأيه أن يُتجاوز الفهم الظاهري للنصوص، و"ألا يطول البحث في تحليل الكلمات، بل لا بد من البحث عن روح القرآن وراء المعاني الحرفية"<sup>1</sup>. ف"بدل التأويل الحرفي السطحي الذي عمد إليه الفقهاء وآل إلى نتائج محتلة أو مبهمة أو غير ذات معنى، ينبغي اعتماد تأويل أفضل منه بكثير، وهو التأويل المستنير بروح القرآن ومقاصده"<sup>2</sup>.

ويضيف محمد الشرفي بأنه "يجب اليوم بعد أربعة عشر قرناً إبراز المبادئ الأساسية المعبرة عن روح الإسلام، وإعطاؤها الأولوية بالنسبة إلى الجزئيات التطبيقية التي يمكن أن تتعارض معها"<sup>3</sup>.

وهو في رؤيته هذه حول "التأويل المقاصدي" للنصوص يشيد بمن سبقه في هذا النهج من أمثال: "نجم الدين الطوفي المتوفى سنة 715هـ، والمتبني للفكرة القائلة بأن المصلحة العامة ينبغي أن ترجح على النص"<sup>4</sup>، وكذا المعاصرين من الكتاب والمفكرين، كمواطنيّه الطاهر الحداد وعبد المجيد الشرفي وغيرهما<sup>5</sup>.

هذا الأخير الذي يربأ بمختلف شرائع الدين التي جاء بها القرآن، كأحكام العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وغيرها، لا يتم استنباطها "على أساس سليم بالتمسك بحرفيتها في نوع من عبادة النص، بل بالبحث عن روحها ومغزاها ومراعاة المقصد منها"<sup>6</sup>.

لذلك فهو ينصح بـ "ضرورة التخلص من التعلق المرضي بحرفية النصوص ولا سيما النص القرآني، وإيلاء مقاصد الشريعة المكانة المثلى في سنّ التشريعات الوضعية التي تتلاءم وحاجات المجتمع الحديث"<sup>7</sup>.

## المطلب الثاني: انعدام الضوابط المعرفية لهذا التأويل

<sup>1</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، المصدر السابق، ص124.

<sup>2</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، المصدر السابق، ص97.

<sup>3</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، المصدر السابق، ص125.

<sup>4</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، المصدر السابق، ص117.

<sup>5</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، المصدر السابق، ص65، 120، 126... وغيرها.

<sup>6</sup> الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة: بيروت، ط2، 2008م، ص60-61.

<sup>7</sup> لبنات، عبد المجيد الشرفي، دار الجنوب: تونس، دط، 1994م، ص162.

قد يتبادر إلى ذهن كل باحث يرى هذا الاهتمام الكبير للفكر الحدائى بـ: "التأويل المقاصدى" جملة من التساؤلات والانشغالات: ما هي حدود هذا التأويل وفق المنظور الحدائى؟، وما هي شروطه وضوابطه؟، وعلى أي أساس ينتقل من المعنى الحرفى واللفظى للنص القرآنى إلى مقصده وغاياته؟.

فبرغم الأهمية البالغة التي أولاها محمد الشرفى وغيره من الكتاب المنضوين تحت الفكر الحدائى للتأويل المقاصدى؛ حيث جعلوه حكماً على النصوص، بحيث لا يمكن فهمها وتأويلها إلا في ضوء مقاصدها وغاياتها، إلا أنهم لم يقدموا رؤية واضحة حول تصورهم لهذا التأويل، ولم يبينوا المضامين المعرفية التي تكشف عن معالمه، والتي تمكن القارئ أو الباحث من وضع تصور حول حقيقته وحدوده وأركانه وشروطه.

فالمشكلة لدى هؤلاء المفكرين تكمن في أن الغاية أو المقصد أو المصلحة الكلية التي يؤول في ضوءها النص تظل بلا مفهوم محدد، وبلا معالم ضابطة، وبرغم أن محمد الشرفى وغيره من المفكرين قد قدموا بعض النماذج - سيأتي الكلام عنها في ثنايا هذا البحث - عن مجموعة من المصالحاتى يرونها مناسبة لعصرنا وظروفنا، إلا أنه يمكن وضع قائمة أخرى من النماذج تكون منافية ومحافية لما ذكره، مع وصفها أيضاً بالمصلحة الظرفية أو بالمصلحة الكلية؛ وذلك راجع لانعدام المعايير المرجعية لما يعتبر لديهم مصلحة وما يعتبر مفسدة، وما الذي يتغير وما الذي لا يتغير من المصالح...<sup>1</sup>.

فمن أبرز مفكرهم - على سبيل المثال - الدكتور حسن حنفى، والذي عقد في كتابه "من النص إلى الواقع" فصلاً كاملاً بعنوان: مقاصد الشرع، ومما جاء فيه عن المصلحة والمفسدة قوله: "المصلحة والمفسدة يقومان على العادة والشرع، أي يستندان إلى الواقع والنص، فيتساوى الأصلان. وإن تعارضتا فالتوفيق أو الترجيح أو الاختيار طبقاً لمنطق التعارض والترجيح. الواقع والنص شيء واحد يدركه العقل؛ نظراً لوحدة الوحي والعقل والطبيعة. ولا يمنع ذلك من أن تكون المصلحة والمفسدة أموراً إضافية تختلف باختلاف الأفراد والأحوال والظروف، وربما العصور والأزمان"<sup>2</sup>.

فمبثل هذا الخلط العجيب الذي لا يكاد قارؤه يفهم منه شيئاً، يُنظر الحدائىون للمصلحة والمفسدة، ويقدمانها على ظواهر النصوص القطعية الدلالة.

### المطلب الثالث: ربط "التأويل المقاصدى" بعامل الزمان والمكان

<sup>1</sup> ينظر: الحدائىون ومقاصد الشريعة، مقال منشور بموقع الشيخ: أحمد الريسونى <https://raissouni.net>، بتاريخ: 03 سبتمبر 2019م، تاريخ التصفح: 2022/07/24م، 12:17.

<sup>2</sup> من النص إلى الواقع، حسن حنفى، مركز الكتاب للنشر: القاهرة، ط1، 2005م، ج2، 487.

فالملاحظ على جل من كتب من المفكرين الحديثيين في تأويل النصوص وفق روحها ومقاصدها، أنهم لا يؤمنون بثبوت دلالة النصوص القطعية، بل يتشبثون بنظرية تغير الأحكام بتغير الزمان والظروف والأحوال مراعاة للمصلحة، فجعلوا بذلك من الشريعة دائرة مع المصلحة؛ ولذلك فأحكامها دائما في تطور وتغير، لا تستقر على حال، ولا تثبت على حكم، كما قال قائلهم: "الشريعة تعني التطور الدائم والتقدم المستمر؛ لأنها منهاج وطريق وسبيل. وكمال المنهاج تطبيقه تطبيقا سديدا يواكب ركب الحياة، ويتقدم على المصالح باستمرار"<sup>1</sup>.

وفي ضوء هذا المعنى يرى محمد الشرفي بأن الفهم أو التأويل المقاصدي للنص القرآني يقتضي "إدماج عامل الزمان، فيمكن أن تكون القاعدة صالحة لوقت معين، لكنها إذا أصبحت بمرور الزمان وتغير الأوضاع غير ملائمة، ينبغي أن نتمكن من تغييرها"<sup>2</sup>.

وهكذا نجد أن أغلب من تكلم من المفكرين الحديثيين عن "التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني يدور في الفلك نفسه، من خلال التركيز على تغير المقصد والغاية بتغير ظروف الناس وأحوالهم بتغير الأزمنة والبيئات التي يعيشون فيها. وهو ما يطلق عليه في اصطلاحهم بـ: **التاريخية أو الأرخنة**<sup>3</sup>.

وفي السياق ذاته يقرر عبد المجيد الشرفي بأن "العبرة ليست بخصوص السبب ولا بعموم اللفظ معاً، بل في ما وراء السبب الخاص واللفظ المستعمل له يتعين البحث عن الغاية والقصد. وفي هذا البحث مجال لاختلاف التأويل بحسب احتياجات الناس واختلاف بيئاتهم وأزمنتهم وثقافتهم"<sup>4</sup>. ويطلب بـ "إيلاء مقاصد الشريعة المكانة المثلى في سنّ التشريعات الوضعية التي تتلاءم وحاجات المجتمع الحديث"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> جوهر الإسلام، محمد سعيد العشماوي، مكتبة مدبولي الصغير: القاهرة، ط4، 1416هـ/1996م، ص 23-24.

<sup>2</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، المصدر السابق، ص124.

<sup>3</sup> **التاريخية أو الأرخنة**: هي في أصلها عبارة عن منهج أو نظرية غريبة تقوم على القول بأن كل شيء أو كل حقيقة تتطور مع التاريخ، حيث تهتم بدراسة الأشياء والأحداث من خلال ارتباطها بالظروف التاريخية. ينظر: الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط2، 1996م. ص139. (الهامش)

**وتاريخية النص القرآني**: إخضاعه لأثر الزمان والمكان والمخاطب، وذلك من خلال ربط القرآن الكريم بواقعه وظروفه وبيئته الجغرافية والقبلية لشبه الجزيرة العربية وقت نزوله. ينظر: العلمانيون والقرآن الكريم، المصدر السابق، ص332.

<sup>4</sup> الإسلام بين الرسالة والتاريخ، المصدر السابق، ص80.

<sup>5</sup> لبنات، المصدر السابق، ص162.

## المبحث الرابع: نماذج عن "التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني وفق المنظور الحدائني

من الملاحظ أن النماذج حول هذا الموضوع هي تقريبا ذاتها، حيث يتناول ويتناقل جل المفكرين الأمثلة نفسها، حيث يتم توظيف اجتهادات الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه للقول بأن المقاصد هي الحاكمة على النص القرآني، وأن الأحكام الشرعية تتغير من زمن لآخر باعتبار مصالح كل زمن<sup>1</sup>.

ولم يكتف هؤلاء المفكرين باجتهادات عمر رضي الله عنه، بل أعملوا فكرهم هم كذلك في تقديم كثير من النماذج التي يؤولون بها النصوص القطعية الدلالة تبعا لما تراه عقولهم من مصالح.

وسأطرق في هذا المبحث إلى بعض هذه النماذج والتي ذكرها محمد الشرفي. مع التأكيد على أنه ليس القصد في هذا البحث تحليل هذه النماذج ومناقشتها، فقد ألفت حول ذلك الكثير من البحوث والدراسات<sup>2</sup>، وإنما الغرض هو ذكرها وعرضها من كلام محمد الشرفي وغيره ممن وافقه من الحدائيين.

### المطلب الأول: نماذج من استدلال الفكر الحدائني باجتهادات عمر رضي الله عنه

ما فتى الكثير من الحدائيين يستدلون بما يسمونه باجتهادات الخليفة عمر رضي الله عنه في تأويل بعض نصوص القرآن الكريم تبعا لتغير المصلحة. وهذه نبذة عن بعض ما ذكره من هذه الاجتهادات.

### الفرع الأول: تعطيل حد السرقة

فمن نماذج الاجتهادات العمرية المتداولة في الوسط الحدائني تعطيل حد السرقة، فمن المعلوم أن حد السرقة قد ورد بنص قطعي في القرآن الكريم في قوله تعالى **چ ن ذ ن ث ث ث ث ط ط ظ ظ ف**

<sup>1</sup> ينظر: المدخل المقاصدي والمناورة العلمانية، أحمد إدريس الطعان، مقال منشور بموقع بحوث <https://www.buhoth.com>، تاريخ التصفح: 2022/07/29م، 13:19، ص13. موقف ما يسمى بالاتجاه العقلاني من الاجتهادات العمرية دراسة فكرية، أحمد بن محمد اللهيبي، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، العدد:2، يوليو 2016م، المجلد: 34، ص739 وما بعدها.

<sup>2</sup> ينظر: المدخل المقاصدي والمناورة العلمانية، المصدر السابق، ص34. موقف ما يسمى بالاتجاه العقلاني من الاجتهادات العمرية دراسة فكرية، المصدر السابق، المجلد: 34، ص739 وما بعدها. مقاصد الشريعة ورقة نقدية للأغلاط المعرفية عند التيار المعرفية، الحضرمي أحمد الطلبة، موقع: مركز سلف للبحوث <https://salafcenter.org>، تاريخ التصفح: 2022/07/29م، 20:30، ص9 وما بعدها.





ثم راح يبين الفرق بين تمسك أبي بكر بالمعنى الحرفي للنص، وبين إعمال عمر للتأويل بالمصلحة قائلاً: "وواضح من هذا أن أبا بكر كان قد سار في تطبيق الشريعة على هذه النازلة وفق ما ينص عليه القرآن، وعلى ما كان يفعل النبي، ولكن عمر رأى أن المصلحة التي كانت في إعطاء المؤلف قلوبهم لم تعد قائمة؛ إذ صار الإسلام قويا في غير حاجة إلى تأليف قلب أحد. ولا ينبغي أن يفهم من هذا أن عمر عنه قد عطل النص، بل يجب النظر إلى عمله لهذه المسألة على أنه رجع إلى اعتبار ما يمكن وصفه بـ «المصلحة الأصل» في الزكاة، وهي التخفيف من حاجة الفقراء والمساكين، وأهمل «المصلحة الفرع» أعني استمالة المؤلف قلوبهم، وهي مصلحة كانت مؤقتة ولم تعد قائمة"<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: نماذج معاصرة عن التأويل المقاصدي وفق المنظور الحدائي

قدم محمد الشرفي وغيره من الباحثين والمفكرين الحدائين جملة من النماذج المعاصرة التي يرونها تمثل تأويلا مقاصديا لنصوص من القرآن الكريم، والتي تتماشى مع المصالح المناسبة لعصرنا وظروفنا الحالية. وفيما يلي بعض من هذه النماذج التي ذكروها.

#### الفرع الأول: استبدال حدود السرقة والزنا والقذف بعقوبة السجن

يرى كثير من المفكرين الحدائين بأن الحدود الشرعية التي وردت صريحة في القرآن الكريم في آيات بينات منها: قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْإِسْلَامَ وَتُرِيدُونَ الْجَنَّةَ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ لَسَوْفَ يَأْتِيَنَّكُمْ أَمْرٌ مِّنَ اللَّهِ فَتُخَذَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَدْلٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، وقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا زِينَةَ الَّذِينَ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النور: ٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا زِينَةَ الَّذِينَ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النور: ٤]، هي عقوبات سنّها الفقهاء كعقوبات للسرقة والزنا والقذف، ولا تتناسب ومقاصد القرآن وروحه.

كما أن هذه العقوبات قد تجاوزها الزمن، ولا تصلح للمجتمعات التي تعيش في عصر الحرية وحقوق الإنسان؛ لذلك فهم يرون أفضلية عقوبة السجن التي سنّها القوانين الغربية وكثير من الدول الإسلامية كبديل لتلك الحدود.

يقول محمد الشرفي في سياق كلامه عن الحدود الشرعية: "القرآن نصا وروحا لا يمنع من الحكم على مرتكبي المخالفات السابقة بأحكام أقل شدة وأكثر رفقا وإنسانية من الأحكام القصوى التي سنّها

<sup>1</sup> ينظر: تطبيق الشريعة بين أبي بكر وعمر، المصدر السابق.



في حين أن كثيرا من المفكرين الحداثيين قد رفضوا التعدد جملة وتفصيلا؛ بحجة أنه مناف للمساواة التي هي روح القرآن ومقصده. وفي ذلك يقول محمد الشرفي: "إن المساواة بين الرجل والمرأة تفترض ضرورة التزوج بقرين واحد، أي تفترض التساوي في احترام عواطف كل من الزوجين وأحاسيسهما ومشاعرهما، وهي تعني احترام رغبة كل منهما في عدم مشاركة قرينه حياة طرف ثالث"<sup>1</sup>.

ويضيف قائلا: "غير أنه ما دام القانون يسمح بتعدد الزوجات ويمنح الرجل حق الزوجة الثانية... مادام الأمر كذلك فلا مساواة بين الزوجين، وستبقى المرأة مهددة بنزول الطامة الكبرى على رأسها في أية لحظة وكل حين"<sup>2</sup>.

ويقول كذلك: "فالحيف لصالح الرجل وعلى حساب المرأة في حالتي الزواج والطلاق واضح بين. ففي الزواج يفرض الرجل على المرأة وفاء وإخلاصا لا حد لهما؛ نظرا إلى أن الخيانة تعرضهما للإعدام رجما، على حين أن الخيانة التي يقدم عليها الزوج ومباضعته سائر زوجاته أمر شرعي..."<sup>3</sup>.

**ب/ الميراث:** حيث يرى كثير من المفكرين الحداثيين أنه يمكن تغيير الحكم الشرعي الوارد في قوله تعالى **﴿لِلرِّجَالِ نَسِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَ لِلنِّسَاءِ نَسِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَ لِلرِّجَالِ نَسِيبٌ مِّمَّا كَسَبَتْ وَ لِلنِّسَاءِ نَسِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَ لِلرِّجَالِ نَسِيبٌ مِّمَّا كَسَبَتْ وَ لِلنِّسَاءِ نَسِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ﴾** [النساء: ١١]؛ تماشيا مع روح الإسلام التي تدعو إلى المساواة، بحيث يعطى للأنتى مثل نصيب الذكر سواء بسواء.

وقد استحوذت هذه القضية على قسط كبير من اهتمامات الكتاب والمفكرين الحداثيين المعاصرين، يقول محمد الشرفي في سياق كلامه عن الوصية والميراث: "...وهذا الطابع الاختياري ينبغي أن يمكن المشرعين المجددين منذ اليوم من إثبات شرعية الوصايا التي يرغب الموصون بها في إقامة المساواة بين ذريتهم، دون اعتبار فوارق الجنس بينهم، وهذا بانتظار مجيء اليوم الذي تصبح فيه المساواة في الميراث أمرا يفرضه القانون فرضا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، المصدر السابق، ص54.

<sup>2</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، المصدر السابق، ص85.

<sup>3</sup> الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، المصدر السابق، ص133.

<sup>4</sup> الإسلام والحرية، المصدر السابق، ص98.

ويقول حسن حنفي: "كانت المرأة حتى وجودها عار... ولم يكن لها ميراث، ولم يكن يعترف بها، وليس لها شهادة. فجاء الإسلام واعترف بها ككائن حي لها نصف شهادة الرجل، ولها نصف ميراثه. فبروح الإسلام أستطيع أن أطور هذه الأشياء وأدفعها أكثر، وأجعل للمرأة إرادة كاملة وميراثا كاملا، إلا إن كنتم تريدون أن تقتلوا كل مجتهد"<sup>1</sup>.

#### المبحث الخامس: مقارنة بين "التأويل المقاصدي" عند الأصوليين وعند الحدائين

من خلال ما سبق بيانه يمكن أن نشكل تصورا عاما حول التأويل المقاصدي عند الحدائين، وبالتالي يمكن لنا أن نجري مقارنة ولو جزئية من خلال ذكر بعض أوجه الاختلاف بينه وبين التأويل المقاصدي عند الأصوليين.

---

<sup>1</sup> من حوار مع حسن حنفي أجرته مجلة "حقائق" التونسية، عدد: 411، من 20 إلى 26 أوت 1993م. نقلا عن موقع: <https://www.alhiwar.net>، تاريخ التصفح: 2021/01/11م، 10:51.



بينما التأويل المقاصدي المطبق من قبل الحدائين مبناه في الغالب على مصالح ومنافع دنيوية مادية، غرضها مواكبة التطورات والتغيرات الحادثة في المجتمعات الغربية. فهيمقاصد أو مصالح إسلامية باسمها، ومادية براغماتية بحقيقتها وروحها.

وهم في مقابل ذلك يهتمون ويلغون المصالح التي تحفظ الدين، من خلال إلغاء الحدود والتعزيرات التي من شأنها أن تحفظ على الناس دينهم، وأن تقف في وجه انتهاكهم لحرمة الدين والاستهزاء به. كما رفعوا مبدأ الحرية في وجه التكاليف الدينية، فألغوا كثيرا من الأحكام الشرعية التي جاء بها الدين؛ لتناقضها مع مبدأ الحرية الذي جعلوه مقصدا من مقاصد الشريعة<sup>1</sup>.

وكتاب محمد الشرفي الذي عُنُوهُ بـ "الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي" خير دليل على تطبيق مبدأ الحرية في إلغاء الكثير من الأحكام الدينية، وتأويل نصوص قطعية الدلالة، وقد سبق بيان كثير من الأمثلة والشواهد على ذلك.

### المطلب الثالث: الاختلاف في منشأ المصلحة

المصلحة عند علماء المقاصد الأصوليين إنما منشؤها النص، فهم يُعملون اجتهادهم في استخراجها واستخلاصها منه، وفي ذلك يقول الدكتور أحمد الريسوني: "مقاصد الشريعة مبتدأها الكتاب والسنة، ومنتهاها الكتاب والسنة. ومن لم يكن على هذا فليس بسائر في طريق المقاصد الحقة، ولا هو من أهلها"<sup>2</sup>.

وهذا المبدأ قد قرره قبل ذلك أحد أئمة المقاصد الأصوليين الأوائل وهو الإمام أبو حامد الغزالي حيث يقول: "فكل مصلحة لا ترجع إلى حفظ مقصود فهم من الكتاب والسنة والإجماع وكانت من المصالح الغربية التي لا تلائم تصرفات الشرع فهي باطلة مطرحة... وكل مصلحة رجعت إلى حفظ مقصود شرعي علم كونه مقصودا بالكتاب والسنة والإجماع فليس خارجا عن هذه الأصول"<sup>3</sup>.

بينما المصلحة عند الحدائين منشؤها العقل؛ لذلك فهي غير منضبطة، وإنما تختلف باختلاف الأشخاص والظروف والأماكن والبلدان، كما أنها تقدم عندهم على النص، حيث يؤول النص لصالح المصلحة عند

<sup>1</sup> مقاصد الشريعة ورقة نقدية للأغلاط المعرفية عند التيار المعرفية، المصدر السابق، ص8.

<sup>2</sup> مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر: بيروت، ط1، 2013م، ص7.

<sup>3</sup> المستصفي من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تح: حمزة بن زهير حافظ، [دون دار نشر، دط، دت]، ج2، ص503.

التعارض<sup>1</sup>، فإذا حدث التعارض بين النصوص وبين أي من مصالح الناس المتغيرة، فلا محل لتطبيق النص، وإنما تغلب عليه المصلحة<sup>2</sup>.

## الخاتمة

في ختام هذا البحث المتواضع أجمال أهم النتائج والتوصيات.

**أولاً: النتائج:** يمكن إجمالها فيما يلي:

- يعد علم المقاصد من أهم علوم الشريعة التي تعنى بتعليل الأحكام الشرعية.
- اهتم الحداثيون بالتأويل المقاصدي لنصوص القرآن الكريم.
- يربط الحداثيون بين التأويل المقاصدي للنص وتغير الزمان والبيئة والظروف.
- يوظف الحداثيون ما يسمونه الاجتهادات العمرية كنماذج للتأويل المقاصدي.
- هناك نقاط اختلاف جوهرية بين التأويل المقاصدي عند الأصوليين وعند الحداثيين.

**ثانياً: أهم التوصيات** أجمالها فيما يلي:

- أوصي بضرورة العناية بالطرح الحداثي للمواضيع الشرعية وبخاصة ما تعلق منها بتأويل نصوص القرآن الكريم.

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- الاجتهاد المقاصدي حجته ضوابطه مجالاته، نور الدين بن مختار الحادمي، دار الكتب القطرية: الدوحة، ط1، 1419هـ/ 1998م.

2- الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة: بيروت، ط2، 2008م.

3- الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، محمد الشرفي، دار الجنوب: تونس، ط1، 2008م.

<sup>1</sup> ينظر: من النص إلى الواقع، المصدر السابق، ج2، ص490.

<sup>2</sup> التدين المنقوص، فهمي هويدي، دار الشروق: بيروت، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص: 176.

- 4- أصول الشريعة، محمد سعيد العشماوي، دار اقرأ: بيروت، ط2، 1403هـ/1983م.
- 5- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1385هـ/1965م.
- 6- تحديث الفكر الإسلامي، عبد المجيد الشرفي، دار المدار الإسلامي: طرابلس- ليبيا، ط2، 2009م.
- 7- التدين المنقوص، فهمي هويدي، دار الشروق: بيروت، ط1، 1414هـ/1994م.
- 8- تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1423هـ/2002م.
- 9- جوهر الإسلام، محمد سعيد العشماوي، مكتبة مدبولي الصغير: القاهرة، ط4، 1416هـ/1996م.
- 10- العلمانيون والقرآن الكريم "تاريخية النص"، أحمد إدريس الطعان، دار ابن حزم: الرياض، ط1، 1428هـ/2007م.
- 11- الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تح: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة: الرياض، ط1، 1421هـ/2000م.
- 12- الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط2، 1996م.
- 13- لبنات، عبد المجيد الشرفي، دار الجنوب: تونس، دط، 1994م.
- 14- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار المعارف: القاهرة، دط، دت.
- 15- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحراني، دار الوفاء: المنصورة، ط3، 1426هـ/2005م.

- 16- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط 1 1421هـ/2000م.
- 17- محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، دط، 1425هـ/2004م.
- 18- المستصفي من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تح: حمزة بن زهير حافظ، [دون دار نشر، دط، دت].
- 19- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تقدم: حاتم بوسمة، دار الكتاب اللبناني: بيروت، دط، 2011م.
- 20- مقاصد الشريعة ومكارمها، علّال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، ط 5، 193م.
- 21- مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر: بيروت، ط 1، 2013م، ص 7.
- 22- من النص إلى الواقع، حسن حنفي، مركز الكتاب للنشر: القاهرة، ط 1، 2005م.
- 23- الموافقات، أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللّحمي الشاطبي، دار ابن عفان: الحُبَيْرَ بالمملكة العربية السعودية، ط 1، 1417هـ/1997م.
- 24- النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، طيب تيزيني، دار الينابيع: دمشق، دط، 1997م.
- 25- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، تقدم: طه جابر العلواني، ط 4، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فيرجينيا (و.م.أ)، 1415هـ/1995م.

#### المقالات العلمية

- 1- التأويل المقاصدي للحديث النبوي: مشروعيته، تطبيقاته وضوابطه، حسبية مرابطان، مقال منشور بمجلة المعيار، العدد: 57، المجلد: 25، 2021م.

2- موقف ما يسمى بالاتجاه العقلاني من الاجتهادات العمرية دراسة فكرية، أحمد بن محمد اللهيبي، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، العدد:2، يوليو 2016م، المجلد: 34.

#### مواقع الأنترنت

- 1- الحدائون ومقاصد الشريعة، مقال منشور بموقع الشيخ: أحمد الريسوني <https://raissouni.net>.
- 2- المدخل المقاصدي والمناورة العلمانية، أحمد إدريس الطعان، مقال منشور بموقع بحوث <https://www.buhoth.com>.
- 3- مقاصد الشريعة بين الفكر الأصولي والفكر الحدائني، إبراهيم محمد صديق، مقال منشور بموقع شبكة الألوكة. [alukah.net](http://alukah.net)، تاريخ التصفح: 2022/07/22م.
- 5- مقاصد الشريعة ورقة نقدية للأغلاط المعرفية عند التيار المعرفية، الحضرمي أحمد الطلبة، موقع: مركز سلف للبحوث <https://salafcenter.org>.
- 6- مقال محمد عابد الجابري بعنوان: تطبيق الشريعة بين أبي بكر وعمر، على موقع: <https://aljabriabed.net>.
- 7- من حوار مع حسن حنفي أجرته مجلة "حقائق" التونسية، عدد: 411، من 20 إلى 26 أوت 1993م. نقلا عن موقع: <https://www.alhiwar.net>. تاريخ التصفح: 2021/01/11م، 10:51.
- 8- موقع: <https://www.culture-news.tn/wp/?p=23459>.

#### ملخص البحث

من التيارات المعاصرة التي اهتمت بالمقاصد القرآنية: التيار الحدائني، الذي كان له نظرة خاصة حول تطبيق "التأويل المقاصدي" في فهم النص القرآني. وهذه الورقة البحثية غرضها الوقوف على أهم آراء التيار الحدائني حول توظيف "التأويل المقاصدي" في تفسير القرآن الكريم، وذلك من خلال دراسة وتحليل موقف أحد أهم الحدائنين المعاصرين وهو الكاتب التونسي "محمد الشرفي".

وقد توصلت من خلالها إلى نتائج منها: اهتمام الحداثيين بالتأويل المقاصدي لنصوص القرآن الكريم، وربطهم إياها بتغير الزمان والبيئة والظروف، كما استخلصت من خلال البحث جملة من الاختلافات الجوهرية بين التأويل المقاصدي عند الأصوليين والحداثيين.  
**الكلمات المفتاحية:** التأويل، المقاصد، الحداثيون، محمد الشرفي.

### **Abstract:**

From the contemporary currents that cared about the quranic interpretations: the modern current, which had a special look when it comes to the application of the “objectives interpretation” in understanding the Quranic text.

Moreover, this research paper stands to reveal the most important point of views in the modern current about the use “objectives interpretation” in interpreting the holy Quran, through the study, and analysis of one of the best modernists; the Tunisian author “Mohamed El Charafi”.

I concluded during this study the following results:

The care reserved by the modernists for the “objectives interpretation” of the holy Quran’s verses, and linking them to the changes of time, environment, and cases, in addition I concluded from the research a compilation of substantial contradictions, between the “interpretation” of the natives and the modernists.

**Keywords:** interpretation, objectives, modernists, Mohamed elCharafi.

السيرة الذاتية والعلمية للباحث:

الاسم واللقب: يونس لقصير

تاريخ ومكان الميلاد: 1985م بتسدان حدادة ولاية ميله.

المهنة: إمام أستاذ.

المستوى الدراسي: طالب دكتوراة سنة ثالثة تخصص تفسير وعلوم القرآن بجامعة الأمير عبد القادر.

عنوان الأطروحة: قضايا معاصرة في التفسير -آيات المواريث أنموذجا-.

الأستاذ المشرف: أ.د. شبايكي الجمعي.

الشهادات العلمية:

- بكالوريا علوم الطبيعة والحياة سنة 2003م.

- شهادة دراسات عليا في البيولوجيا(دفعة 2007م) من جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي.

- بكالوريا علوم تجريبية سنة 2012م.

- شهادة ليسانس(دفعة 2015م) ثم ماستر(دفعة 2017م) تخصص حديث وعلومه من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة.

-إجازة بالسند المتصل لرواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

الحالة الاجتماعية: متزوج وأب لطفلين.